فسال الدم من أنفي ، لكنَّ رسول الله حجزَ بيني وبين والدي ، ومنعه من أن يضربني مرَّة أخرى ، ويقول له :

« إنَّا لم نُرِدْ منكَ هذا » .

ثم جعل ـ المصطفى ـ يغسل الدم عن ثيابي ويقول لي :

« أرأيتِ كيفَ أنقَذْتُكِ منَ الرَّجُل! » .

فصلَّى الله على معلِّم الناس الخير .

* * *

مكارم أخلاق سيدنا رسول الله صلوات الله عليه :

أكثر الشعراء والمُدَّاح من ذكر أوصاف سيدنا رسول الله ﷺ ، لكنَّ أمير الشعراء (أحمد شوقي) رحمه الله ، اختصر المدح هذا ببعض أبيات ، صوَّر فيها بعض جوانب حياة الرسول ﷺ ، وركَّز على الأخلاق التي قال فيها صلوات الله عليه :

« إنَّما بُعثْتُ لأتَمِّمَ مكارِمَ الأخلاقِ » .

يا مَنْ لهُ الأخلاقُ ما تهوى العُلا ... منهـا ومـا يتعشَّـقُ الكُبَـراءُ

لو لم تُقِمْ ديناً لقامَتْ وحْدَها ... دينـاً يُضـيءُ بنـورِه الآنـاءُ

زانَتْكَ في الخُلُقِ العظيمِ شمائِلٌ ... يُغـرى بِهِـنَّ ويـولَـعُ الكُـرمـاءُ

وإذا سخَوْتَ بلغْتَ بالجودِ المدى ... وفعلـتَ مـا لا تفعَـلُ الأنْـواءُ

وإذا عفَـوْتَ فقـادراً ومُقـدَّراً ... لا يستهيـنُ بعفـوِكَ الجُهـلاءُ

وإذا رحِمْـتَ فـأنـتَ أُمٌّ أو أبٌ ... هذانِ في الدُّنيا هُما الرُّحماءُ

وإذا غضبـتَ فـإنَّمـا هـي غَضْبـةٌ ... فـي الحـقِّ لا ضَغْـنٌ ولا بَغْضـاءُ

وإذا رضيـتَ ففـي مَـرْضـاتِـه ورِضـا الكثيـر تَحلُّـمٌ ورِيـاءُ
وإذا خطَبْـتَ فللمنـابِـرِ هـزَّةٌ تعـرو النَّـديَّ وللقلـوبِ بُكـاءُ
وإذا قضيْـتَ فـلا ارتيـابَ كـأنَّمـا جاءَ الخصومَ من السَّماءِ قضاءُ
وإذا أخَـذْتَ العهـدَ أو أعطَيْتَـه فجميـعُ عهـدِكَ ذِمَّـةٌ ووفـاءُ
بِكَ يا بن عبد الله قامَتْ سمحةٌ بـالحـقِّ مـن مِلَـلِ الهُـدى غَـرَّاءُ
بُنِيَتْ على التوحيدِ وهي حقيقةٌ نـادى بهـا الحكمـاءُ والعُقـلاءُ
الله فـوقَ الخَلْـقِ فيهـا وحـدَهُ والنـاسُ تحـتَ لِـوائِهـا أكفـاءُ
والـدِّيـنُ يُسْـرٌ والخِـلافـةُ بيعـةٌ والأمرُ شـورى والحقـوقُ قضـاءُ
أنْصَفْتَ أهلَ الفقرِ من أهلِ الغِنى فـالكـلُّ فـي حـقِّ الحيـاةِ سَـواءُ
ظَلَمـوا شـريعتَـكَ التـي نِلْنـا بهـا مـا لـم يَنَـلْ فـي رومـة الفقهـاءُ
صلَّى عليكَ الله ما صَحِبَ الدُّجى حـادٍ وحنَّـتْ بـالفـلا وجنـاءُ[1]

* * *

ماذا قال الطبيب الأمريكي ؟

حينما ازدهرت الدولة الإسلامية واتَّسعت أطرافها ، افتنَّ المسلمون بتأمين الحاجات المتعلِّقة بالفرد والجماعة ، وكان من ذلك مثلاً الحاجات الصحيَّة من مشافٍ وأماكن للكبار المسنين العجزة وإلى غير ذلك .

وقد اشتُهرت الأندلس حينها بهذه الأمور ، وازداد التطور بها ، وقت كانت أوروبا تعيش في أحلك الظلمات ، وهذا شاهد على ذلك :

« قارن الطبيب والمؤرِّخ الأمريكي (فكتور روبنصون) بين الحالة

---

(١) من ديوان أحمد شوقي .